تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يأخذه في الله تعالى لومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله
تعالى صارف فهذا علامات المحبة ومنها ان يكون في حبه متضائلا تحت الهيبة والتعظيم والخوف
لا يضاد المحبة بل ادراك العظمة توجب الهيبة والمحبوب خائفون في مقام المحبة خوفا مخصوصا
ليس بعضهم وبعض مخاوفهم اشد من بعض اولها خوف الاعراض واشد منه خوف الابعاد وهذا
المعنى في سورة هود هو الذي شيب سيد المرسلين اذ اسمع قوله الا بعدا لعاد قوم هود
الا بعدا لثمود الا بعدا لمدين وفي بعض الكتب ان الله تعالى يقول ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا اثر
شهوات الدنيا على طاعتي ان اسلبه لذيذ مناجاتي وضيق الصدر بالبر وانقباضه عن
دوام الذكر وملالة لوظائف الاوراد دليل على النقل من مقام المحبة الى مقام المقت نعوذ
بالله تعالى نعوذ بالله العظيم من ذلك وملازمته للخوف هذه الامور وشدة الخوف عنه بصفاء
المراقبة دليل صدق الحب من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف هلك بالبسط والادلال
ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عبده من طريق
المحبة والخوف احبه الله وقربه ومكنه فالمحبة لا يخلو من الخوف والخائف لا يخلو من المحبة
ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى من اظهار المحبة والوجد تعظيما للمحبوب واجلالا وهيبة
منه وغيرة على سره فان الحب سر من اسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يجاوز حد المعنى
فيكون ذلك من الافتراء ويعظم عليه العقوبة في العقبى ويعجل عليه البلوى في الدنيا واما
كلامه في ذلك في حالة سكره ودهشته واضطراب احواله ان وقع من غير تحمل واكتساب
فهو معذور لانه مقهور واظهار المحبة انما يكون مذموما اذا كان متظاهرا بها لما يدخل
فيها من الدعوى والاستكبار وارادة اطلاع غيره شرك في الحب وقادح فيه ومنها الانس والرضا
الانس هو استبشار القلب بمطالعة الجمال ومن غلب عليه ذلك احب الانفراد ومن استحكمه ولم
يشوشه قلق الشوق وخوف التغير يثمر فيه انبساطا قد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة
وقلة الهيبة يحتمل ذلك منه دون غيره ومن لم يقم في ذلك المقام واشتبه بهم في العقل
واهلك واشرف على الكفر وفيما اوحى الى عبده كم من ذنب واصبتني به غفرته لك قد اهلكت
في دونه امة من الامم وقول عيسى عليه السلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا من الانس

ولما كان

ولما كان يحيى عم في مقام الهيبة اثنى عليه خالقه وقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
الاية واحتمل موسى عم قوله اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ولم يحتمل ليونس عم ما دونه
لانه كان في مقام القبض والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت واما الرضاء بقضاء الله تعالى
فهو ثمرة من ثمار المحبة وهو اعلى مقامات المقربين ورضوان من الله اكبر وروى ان الله تعالى يتجلى
للمؤمنين في الجنة فيقول سلوني فيقولون رضاك يا ربنا فسؤالهم الرضا بعد النظر نهاية
التفضيل وقوله ورضوان من الله اكبر اي من النعيم الذي هم فيه فهذا افضل رضاء الله تعالى
وهو ثمرة رضاء العبد وروى انه صلى الله عليه وسلم لطائفة من اصحابه ما انتم فقالوا مؤمنون
فقال ما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وفي بحث الرضاء الاخبار
والاثار كثير لا يدخل تحت حصر حاصر واعلم ان في الرضاء من الفائدة في الحال والمال واما في
الحال ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة وفي الخبر ليقل همك ما قدر يكون وما لم ترزق
لم يأتك هذا هو الكلام الجامع واما الفائدة في المال فثواب الله تعالى ورضوانه واما في السخط
من الهم والضجر والكفر والنفاق اذا القضاء نافذ فلا تصرف لتحزنك وسخطك وتيقن
ان الذي هو مقدر هو كائن لا محالة صبرت ام لم تصبر والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة
مع الوزر والعقوبة على راحة والجنة وروى ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضائي ولم
يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليتخذ ربا آخر يرضاه فهذا غاية الوعيد والتهديد
لمن عقل ولقد صدق بعض السلف حين سئل ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي
والعبد يرضى فاذا اقضى الرب ولم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية فتأمل هذا
الاصل لعلك تسلم فهذا علامات المحبة والحاصل ان جميع محاسن الدين ومكارم
الاخلاق ثمرة الحب وما لا يثمره الحب فهو اتباع الهوى ومن الناس من يحب الله تعالى لاحسانه
اليه ومنهم من يحبه لجلاله وجماله وان لم يحسن اليه والمحبون لا يخرجون من هذين القسمين
الا ان المحب لاحسانه اليه يقل محبتهم ويكثر على قدر الاحسان وهذا الكلام الذي ذكرنا
في بحث الشكر والرضاء من اول فصل الشكر الى ههنا زبدة كلام الغزالي رح ولم يجد

Copyright © King Saud University